وحدة مناهج الأسلمة

خلدون ربابعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، وأرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

اللهم افتح علينا فتوح العارفين بحكمتك، وانشر علينا رحمتك، واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا.

أما بعد:

فقد أحدث الناس فجوة عظيمة حالت بينهم وبين فهم الدين ومقاصده الشريفة، وقد اتسعت دائرة الفجوة كثيرا في زماننا، مما أودى بنا إلى حضيض لم تصل إليه الأمة الإسلامية من قبل، وهذا ما جنته الأيدي، وليست الأيدي الغريبة

ولا الغربية، ولكن جني أيدينا، وحصاد أعمالنا، {وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ} [سورة الشورى: 30].

وها نحن نرى اليوم جفوة بين الدين والحياة، وبين الدين والمعرفة، وبين الدين والعقل، وبين الدين والعمل، ولست أتهم الأمة كاملة، لكن السواد الأعظم منا إن لم يقل هذا بواحا طبقه سرًّا، ولا بدَّ من أسلمة المعارف وأسلمة الحياة، وأسلمة العقل، وأسلمة العمل، حتى تعود الحياة بأكملها إلى عجلتها الصحيحة، ويسير

الناس في طريق رسمه الدين للجميع، {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾} [سورة الأنعام: ١٥٣].

حقيقة الأسلمة لواقع الحياة

إن حقيقة الأسلمة لواقعنا المعاصر تتمثل في إيصال المعارف الإسلامية والعلوم الدينية، كعلم الفقه، وعلم الأخلاق، وعلم السيرة النبوية، وعلم تفسير القرآن الكريم، وعلم الحديث.....، وكل علوم الشريعة إلى المسلمين أولا، وفي نفس الوقت تصل هذه المعارف جميعها إلى الناس كافة عبر كل الطرق الحديثة والوسائل

الناقلة للمعارف، بحيث يعرف ويدرك جميع الناس حقيقة الدين، وأن الدين لا ينفك عن الحياة، وأن الدين الإسلامي العظيم جاء ليصلح الحياة، وأن الشريعة الإسلامية العظيمة قادرة على علاج ما أفسده الناس

نعاني في مجتمعنا اليوم من مشاكل لم تسبق لها مثيل؛ ومنها:

الاعتماد المعرفي على الغرب، وذلك من خلا النظريات والنماذج والمناهج

التربوية وطرق التدريس، وقد رأينا في مجتمعنا اليوم من ينادي بقطع الصلة بالتراث الثقافي واعتبار القديم عائقاً عن التقدم، ولعمري هذا الاغتراب وفقدان الهوية الثقافية والدينية والتخبط العشوائي هو الداء الغضال.

حتى نتج من أبنائنا ومثقفينا من يدعوا إلى الداء العضال والسم الفتاك ليسقيه أهله وأحبابه وذويه.

وقد أتاح التقدم العلمي فرصة

انتشار الأفكار الدفينة في العقول بسرعة البرق، فلم يعد فكرك حبيس عقلك، بل صارت المشاركات على شبكات التواصل الاجتماعي تنبئ عما يجول في الفكر.

ولا ننكر أننا ننتفع من هذا، ولا ننكر أن التقدم العلمي أتاح لنا الوسائل العظيمة لخدمة أفكارنا؛ لكن لكل عصر آفاته، ونحن اليوم قد منينا ببعض شُذَّاذ الآفاق الداعين إلى هدم التراث الإسلامي العريق المليء بالمعارف والأفكار النبيلة.

إن السرَّ الذي يعتبر ترياقا يعالج واقعنا طرق فكرة أن الإسلام يحاكي واقع المسلمين في كل زمان ومكان، وأن الإسلام دين رباني حاول بعض لناس فهمه وفق ما أراد الله فوقعوا في محظورات – عفى الله عنهم-، والدين الإسلامي دين حاول بعض الناس الإساءة المباشرة له بقصد، وبعضهم أساء بغير قصد، والمسلم يعرض كل ما قيل ومآلاته على الدين ليمحص الحق ويعرف سبيل الهدى والرشاد.

يفكر المسلم بعقله السليم ليقرر كيف يعالج السقيم من المفكرين، وكيف يدافع عما فُهِمَ من الدين على غير حقيقته .

فأسلمة الواقع التي نريد تبدأ من التربية الأسرية لمعارف الدين وعباداته، وتبدأ من المربي في المدرسة، والأستاذ في الجامعة والإمام في المسجد،... وغيرهم من المربين، فالجهد متكامل موصول لأسلمة الواقع الذي غزاه الفكر الغاشم.

وليست الأسلمة لواقعنا المعاصر حربا نخوضها ضد أعدائنا؛ بل هي نظرة جديدة للواقع ومعرفة مشكلاته، ومحاولة إيجاد الحلول الإسلامية لها.

ومن أهم صور الأسلمة نشر الدين بكثافة بين الناس، فقلوب الناس متعطشة لسماع حقيقة الإسلام ومعرفتها، ومعرفة رأي الدين في النوازل الفقهية والنوازل الاجتماعية.

ميادين الأسلمة

إن الأسلمة التي نسعى لتحقيقها في مجتمعنا اليوم تتعدد مجالاتها وميادينها، وصور عرضها، والذي نعنيه بميادين الأسلمة المساحات الإعلامية التي تعرض من خلالها الأسلمة، فكل من أراد التجديد وإحياء ما اندرس من علوم الدين، أو سعى جاهدا لتعليم الناس فضائل الدين وتعاليمه الراقية، عليه أن يسلك في ذلك ميادين منها:

أولا: التطبيق العملي لأخلاق الإسلام؛ حتى يكون المسلم قدوة صالحة فاضلة لغيره.

ثانيا: تكثيف الجهود الدعوية في كل مجالاتها، الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، لا بد أن يكثف الدعاة الجهود الدعوية، فلا يعقل أن يبقى المسجد -وهو منارة الإسلام العظيمة- لا تطبق فيه سنة النبي ﷺ في التدريس والتعليم إلا من الجمعة إلى الجمعة، لقد كان مسجد النبي ﷺ منارة علمية وراية

من رايات الإسلام التي ينبثق منها العلم والفضل، وإن هجر هذه السنن مخالفة لسنة النبي المصطفى ﷺ.

ثالثا: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، في نشر الدين الصحيح الخالي من التعصب والبعيد عن الخلافات، وتحت إشراف لجان من العلماء الأفاضل حتى ينشر الدين الصحيح والسليم الخالي من الزيغ والخرافات.

رابعا: نحتاج إلى وضع القواعد الأساسية لتحديد ما يحتاجه المجتمع من الوسائل الصحيحة لأسلمة الواقع، فبعض المجتمعات يقرأ بكثرة ويحدد معارفه من خلال القراءة، وهذا المجتمع يحتاج إلى التأليف، وبعض المجتمعات يحتاج المواعظ فنكثف المواعظ، وبعض المجتمعات يتحدث عن الفكر ويقدس الفكر فنتحدث عن فكر الإسلام وخطاب العقل،... وهكذا.

ثم إننا نحتاج إلى قواعد منهجية

نقدمها بين يدي الحديث عن أسلمة الواقع، حتى إذا أراد أحد المربين العمل بجد والسعي لمحاكاة واقع الأمة وإصلاح عثرات المجتمع وفق منهج قويم ومبدأ سليم اطلع على المنهج المقترح.

وكم تمنيت أن يتسع الوقت لكتابة مؤلف خاص تحت عنوان: ﴿مناهج الأسلمة﴾؛ أضع بين طياته فكرا إسلاميا نابعا من القرآن الكريم والسنة المطهرة، يحاكي واقع الحياة وفق منهج

قويم يشتمل على قواعد أساسية ومبادئ راسخة نستطيع من خلالها مداواة جروحنا وجروح مستقبل الأمة.

لكن المشاغل والمرض أقعدنيعن مهمات الأمور، فأكتفي بوضع هذه المقدمة، والكتاب الآخر أسلمة الواقع الذي حوى محاضرات تحاكي واقع الحياة كما سيأتي تفصيل الحديث عنه لاحقا.

تجربتي مع أسلمة الواقع

الأسلمة المنشودة تحتاج إلى جهد عظيم، من علماء الأمة وفضلائها، فالإمام في المسجد يحتاج إلى مضاعفة الجهد في الدعوة، وقس عليه كل التربويين والمعلمين.

ولن أتكلم إلا عن تجربتي، فأنا بحمد الله منذ أن كُلِّفت بالإمامة في مساجد وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، منذ ما يزيد عن

خمسة عشر عاما، بدأت العمل الدعوي بجد ونشاط، وأحمد الله أن وفقني لهذا العمل، وأطمع في زيادة الجهد بعون الله وتوفيقه، على النحو الآتي:

- درس الفجر اليومي: وهي إضاءات ولمحات وخواطر دعوية، لا تزيد مدة الدرس عن ثلاث دقائق.
- درس العشاء اليومي: ومن خلال هذا الدرس أعرض حديثا نبويا شريفا، وأعلق عليه تعليقة قصيرة في كلمات قلائل، لا تزيد مدة الدرس

عن دقيقتين فقد ألخص فيها المهم النافع والمفيد.

- درس الجمعة: وهو درس قبل خطبة الجمعة، أشرح فيه كتابا في السيرة أو القصص القرآني، أو قصص الأنبياء، أو أعالج فيه قضية من القضايا الهامة في المجتمع.
- درس التفسير الأسبوعي: وهو مجلس يوم من مجالس الفجر، الجمعة أو السبت، نعرض من خلاله تفسير آية من كتاب الله.

- درس التجويد والأخلاق والآداب الإسلامية للأطفال.
- درس التجويد للطلاب الأعاجم: وكان موعد الدرس صباح السبت، حتى صلاة الظهر.
- مجالس الإسناد: وهي مجالس نقرأ فيها كتابا من كتب الحديث مما أسندت فيه من الكتب، عن مشايخنا الكرام.
- مجلس القراءات القرآنية: وهو مجلس مبارك، نعلم فيه القراءات

القرآنية لطالبيها.

- وبالإضافة إلى خطبة الجمعة الأسبوعية.
- ولا يفوتنا ذِكر الدورات التدريبية والتثقيفية التي بدأت بدورة الثقافة الإسلامية، والتي أودعت مادتها في كتاب مستقل بعنوان (على بينة مدخل لدراسة العلوم الشرعية).
- ومن أهم الأعمال التي كنت أحرص عليها مخالطة الناس والحديث معهم، والجلوس إليهم، والقصد

من ذلك كسر الحواجز بين المجتمع ورجل الدين، وكثيرا ما كنت أخصص وقتا يوميا لجولة في الطريق أسير وحدي فيأتيني بعض الإخوة فنتحاور ونتشاور، وأجيب على كثير من الأسئلة.

- وكنت أعتني عناية فائقة بالمكتبة، فأسست في بعض المساجد مكتبة فيها ما يزيد على ألفي كتاب، من خلال الإعلان في خطبة الجمعة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي عن

تأسيس مكتبة في المسجد، ومن كان عنده كتب زائدة عن حاجته أن يتبرع بها للمسجد.

- أما الأعمال الكتابية فتشمل: لوحة المسجد، والمطويات والمؤلفات التي تمس واقع الحياة، والتي تحث على إظهار أثر الإسلام على صفحات الحياة.
- وقدمت بحمد الله عشرات الكتبالمنشورة على شبكة الإنترنت مجانا دون حقوق طبع، وكم فرحت

عندما رأيت بعض الطلاب من أندونيسيا قاموا بطبع كتاب عذابات العلم وهو أول كتاب نشرته على شبكة الإنترنت منذ عام ٢٠٢٠م

- وقد استطعت بحمد الله وفضله شرح كتب كثيرة من خلال دروس المسجد القصيرة، وليس لي منَّة على أحد لكن الفضل كلَّه لله الذي أنعم علي بهذه النعمة العظيمة، وأرجوا الله أن يتمم لي الخير، وأن يتقبل مني إنه هو السميع العليم.

وهذا الجهد البسيط في الدعوة محاولة لأسلمة الواقع، وإيصال المعارف الدينية إلى قلوب الناس وعقولها.

وأنا في كل ذلك أحاول ما استطعت أن أربط بين الدين والحياة، فأضع بين أيدي الناس حلولا إسلامية تعالج أهم القضايا المعاصرة.

الشيخ المربي

ولا بد أن ينحى الدعاة والتربويون هذا المنحى الدعوي المبارك، فقلوب الناس عطشى لشيخ يربي الناس على الأخلاق والفضائل والمحاسن.

قبل سنوات قمت بتنسيق كتاب لأحد العلما الأفاضل، وتصميم غلاف للكتاب فكتبت اسم المؤلف وصدرته بالشيخ.

فقال لي أحد طلاب الشيخ الجليل:

أرجو منك إجراء تعديل واكتب : الشيخ المربي.

عندها قلت له صدق إن هذا الوصف قد قل بل قد انعدم في بعض المواقع، نحن اليوم نفتقد إلى الشيخ المربي الذي يعلم الدين ويبي على الأخلاق الفاضلة، من خلال سلوكه وأعماله الدعوية المباركة.

التعريف بكتاب أسلمة الواقع

كثيرا ما كنت أطرق موضوع أسلمة الواقع ومحاكاة الدين لكل جوانب الحياة فأحببت أن أقدم طرفا من الجهود المباركة من المحاضرات الدينية التي كنت قد قدمتها مكتوبة أو ألقيتها في المساجد خطبا أو دروسا أو محاضرات في المحافل والاجتماعات، وكنت أحاول جاهدا إصلاح العثرات وتعريف الناس أن الدين الإسلامي دين عالج

الواقع وأصلح المجتمع ونحن اليوم قد ضعفت بعض القيم فلا بد من رد الناس إلى الحلول الإسلامية، والحياة الدينية، وأن لا تعارض بين الدين والعقل....، فالمنهج المتبع في هذه المحاضرات منهج دعوي يخفي بين طياته الكثير من الفوائد والحكم الكامنة بين النصوص.

وقد قسمت الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: العبادات: ويتضمن مجموعة من المحاضرات الدينية حول

أثر العبادات، وعرضا لبعض الأكتام الشرعية، بأسلوب سهل ومختصر، فالانطلاق يبدأ من العبادة.

القسم الثاني: الأخلاق الإسلامية: وقد بدأنا الحديث عن أخلاق النبي ﷺ ثم ضربنا بعض الأمثلة من الأخلاق الإسلامية، وكثيرا ما كنت أختم الحديث بوصية للموظف المسلم، لأن أكثر الطبقات التي كنت أتحدث أمامها من الموظفين.

القسم الثالث: الأسرة والمجتمع: وقد ذكرت في هذا القسم كثيرا من التوجيهات المجتمعية والأسرية.

القسم الرابع: المسلم في مواجهة قضايا العصر، وحاولت جاهدا تصويب الفكر وتصحيح النظر لكثير من القضايا الفكرية التي تعصف في مجتمعنا اليوم.

ختاما

أسأل الله العلي القدير أن يبارك لنا في جهدنا، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، هداة مهديين، وفضلاء مقبولين مرضيين، والحمد لله رب العالمين.